تاريخ أدبي"

جون كلود بولي ***تقديم وترجمة: سعيدة تاقي***

تقر فصول كتاب "مدخل إلى الدراسات الأدبية"[1]، بتنوع المناهج والحقول النظرية في الدراسات الأدبية خلال القرن العشرين، وهو تنوع يصفه خطاب تقديم الكتاب بأنه "مصاحب باستثمار مفهومي ومعجمي يصل أحيانا حد الإسراف والفوضى، لكن تحذوه رغبة متواصلة لفهم أفضل للظواهر"[2].

ووعيا بأن مطمح تنقيح مادة جديدة ومتغيرة أمر سابق لأوانه، تحرص فصول الكتاب على عرض ذلك التنوع من منطلق فتح تشكيلة المنظورات دون إصدار أحكام مسبقة حول مستقبلها، ودون ادعاء الكمال، ودون إقصاء التذكير بمعارف أولية حين تدعو الحاجة إليها. وفي ظل تجاوز هذا الطموح لقدرات فرد واحد، نزعت إرادة مخرجي المؤلف إلى استدعاء مساهمة

مختصين في توجهات أدبية مختلفة، بلغ عددهم ما ينيف عن عشرين مختصا، جمعهم الكتاب في مقصد تربوي واحد، مهما كانت الاختلافات والمصاعب.

مداخل الكتاب

يستند معمار الكتاب على مدخلين عامين للدراسات الأدبية يستوعبهما القسم الأول والثاني، وهما على التوالي قسم توصيف النص الأدبي وقسم تسجيل النص الأدبي. ويتفرع كل مدخل إلى مسارات منهجية؛ تتباين من جهة، في خلفياتها الفلسفية ومنظوماتها المعرفية وآلياتها الإجرائية ومراميها النقدية، وتتكامل من جهة ثانية، في إغناء الدراسة الأدبية بفضل سيرورة تطور الفكر البشري عموما، وصيرورة تحولات التأمل النقدي بوجه خاص. وهكذا تتحدد مجالات توصيف النص الأدبي ضمن القسم الأول في ثلاثة فصول.

الفصل الأول يقدم حقولا نظرية، ويشمل خمسة موضوعات هي: الشعرية والبلاغة والسيميائيات والتداوليات، وانفتاح على فنون أخرى.

والفصل الثاني يكشف مسارات انتقائية، يجلي بها أربعة مجالات هي: الأسلوبية والموضوعاتية والتناص والإحصاء.

أما الفصل الثالث فيجلي، في أربع مقالات، مظاهر نوعـية مختلفة هي: الأجناس الأدبـية، والعروض والسرديات وأخيرا مظاهر للنص الموازي.

وتتمثل محاور تسجيل النص الأدبي – ضمن القسم الثاني – في ثلاثة فصول، هي على التوالي: النص والتاريخ، ثم الفردي والمجتمعي، فالقراءة.

يضم الفصل الأول أربعة عناوين، تتمثل في: إنشاء النص، وتاريخ أدبي وأدب مقارن، والأدب وتاريخ الأفكار، والأدب وتاريخ الذهنيات.

ويرد الفصل الثاني في مقالتين، هما النقد النفسي والنقد الاجتماعي.

وتنتظم في الفصل الثالث ثلاثة موضوعات هي: من التأويلية إلى التفكيكية، ونظرية التلقي، وسيميولوجيا القراءة.

لاشك أن هذا الجرد قد بيّن تنوع المداخل النظرية والمنظورات التحليلية، كما كشف بعض ملامح الكتاب، من خلال تمييز المسارات المنهجية التي استقطبتها مقالاته وفصوله. ولئن اتسم هذا الرصد بالاقتضاب الموسوم بقليل من التعسف، أفضت إليه طبيعة المؤلف الجامعة للمتنوع والمتعدد، فإن من شأن التوقف ببعض تأن على ترجمة مقالة من تلك المقالات، تتمثل في نص " تاريخ أدبي" – وهو الجزء الأكبر من مقالة " تاريخ أدبي وأدب مقارن"[3] لكاتبها جون كلود بولي – أن يشفع في استكشاف زاوية من المرايا العديدة المسلطة على النص الأدبي.

غير أن الاختيار ــ استئناسا بثراء المقالة وبغوصها العميق في مطامح مؤرخ الأدب وتحدياته وأسئلته ومسؤولياته ــ يخفي حافزا موضوعيا، يتمثل في دحض ما ذهب إليه بعض الباحثين العرب؛ من استهانة بأهمية تاريخ الأدب، ومن حصر لمجال اشتغاله في التحقيب وتمييز العصور الأدبية تبعا للتقطيع التاريخي أو السياسي، مما جعل تاريخ الأدب تابعا للتاريخ العام، ويجعل عمل مؤرخ الأدب،خلوا من أي تحليل أو تركيب، مجرد تنويع على عمل المؤرخ الرسمي.

فجون كلود بولي يكشف، في مقالته، انشغال تاريخ الأدب ــ في الغرب ــ بالإجابة على سؤال طبيعة الأدب (منذ بدء التأريخ العلمي للأدب)؛ عبر مقاصد عديدة منها: ربط الإنتاجات الأدبية بسياقها العام، ووصف شروط الإنتاج الأدبي وتطورها، والبحث في راهينة المعنى والتوافقات السائدة التي يرويها الأدب، وتنظيم تطور الواقع الأدبي عبر الأزمنة ورصد التغيرات والتماسكات الدورية، وغير ذلك...

ومن ثم فالتاريخ الأدبي من النواظم التي لا تكتفي باستيعاب علوم الأدب (نقد، تاريخ الشعرية، تاريخ الأجناس، بلاغة، أسلوبية، علم اجتماع القراءة...). بل ينفتح على علوم إنسانية عامة (علم الجمال، تاريخ الأفكار ...).

تلك بعض الأفكار التي تعالجها المقالة، يحللها جون كلود بولي بفكر ناقد وبمنهجية علمية، عسى أن تستطيع الترجمة نقلها انتصارا لتاريخ الأدب.

النص المترجم: " تاريخ أدبي "[4]

1 ــ هناك العديد من الاعتبارات الأولية التي تفرض نفسها قبل الحديث الجاد والصحيح عن تاريخ الأدب.

1 ــ 1 ــ يجب أن يفهم منذ البداية، أن وصف الحياة الأدبية لعصر معين عبر الإحالة على الخطاب الذي أفرزه ذلك العصر محددا هويته الخاصة، ليس عملية إنتاج لتاريخ الأدب

(.)، إنه خلط بين المعطى والمنجز، لأن السرد "بضمير المتكلم" عن الحياة التاريخية والأدبية" يعد ضبطا (Procès-verbal) لانطلاق الأعمال أكثر مما يعد بيانا معقلنا عن انتظامها، إنه تثبيت لنتائج تلك الأعمال أكثر من كونه تفسيرا لسيادتها. ولذلك فالمسافة العلمية أهم من معاصرة المؤرخ الرسمي لمرحلة تاريخ الأدب المدروسة.

1 ــ 2 ــ يجب أن يكون واضحا كذلك، أن التأريخ العلمي (L'historiographie scientifique) للأدب لم يكن ممكنا، على الأقل فيما يتعلق بالأحوال التفصيلية الفردية للإنتاج الأدبي، إلا بعدما سادت الطباعة، حينئذ تحققت إمكانية التعرف على التكوّن النصي للمؤلفات (مع كل مستتبعات الشعرية، التي يقتضيها ولوج من هذه الشاكلة إلى مختبرات الإبداع الأدبي).

موازاة مع ذلك ــ حينها ــ ارتسمت الفروق بين المخطوط والمطبوع، وتولد الانفصال الممكن بين الوجود الطباعي المنشور للنص (إمكانية تحوله إلى شيء)، وبين تلقيه (ملاءمته في إطار الحتميات المستضمرة أو القيم الجلية للثقافة التي احتضنته). وبطبيعة الحال، لا ينقل مخطوط القرون الوسطى إلا كما يحين عند إعادة إنتاجه في كتاب (...).

إن تحول الطباعة من حرفة تقليدية إلى صناعة هو الذي أتم النقلة البطيئة لمخطوط القرون الوسطى وللنشر الحرفي إلى الكتاب / الشيء المحسوس (...). ولقد أدى الخلط في المطبوعات بين النصوص الأصول، والنصوص المتنوعة لانهائية التحديد، إلى مشاركة منشورات نقدية تعتمد كل المصادر المربكة؛ حيث إنها تتيح توزيع منشورات ذات مقاصد تأويلية أكثر منها نقدية (منشورات ممكنة وممارسة تحديدا منذ القرن العشرين، على مؤلفات القرن التاسع عشر). ولن يكون هذا الاختلاف مقبولا لدى مؤرخي الأدب في النصف الأول من

القرن العشرين، ويتمثل مصدر انزعاجهم في الإجابة على اعتراضات خصومهم الذين يتهمون الحقيقة الرسمية للتاريخ الأدبي المقيدة بالمصادر المنشورة، بكونها ليست حقيقة الشعرية، تلك الحقيقة التي تظل في نهاية المطاف، هي الأهم.

2 ــ بناء على ما سلف قد يبدو أن العلاقة بين التاريخ وتاريخ الأدب، هي من نفس صنف العلاقة بين التاريخ وتاريخ أي حقل آخر للإدراك، من قبيل العلم أو الفن أو الأنظمة السياسية أو النظم الاقتصادية أو الأنساق الاجتماعية... إلخ، علاقة كنائية واتصال مجازي، وكأننا بصدد الانتقال من التماسك العام إلى التماسك الخاص الذي ينضوي تحته أو يشاركه (...). غير أن العلاقة بين التاريخ وتاريخ الأدب علاقات عضوية تحتم، ولو في عرض موجز، إبراز تقاطعاتها الملتبسة.

2 ــ 1 ــ كتابة التاريخ هي بالتأكيد كتابة أدبية، مهما كان تصورنا حول الموضوعية والحقيقة. فالمؤرخ يستخدم فضلا عن اللغة وكل ثقافتها، بلاغة معيارية مألوفة في الأجناس التاريخية. ومن ثم يسمى تاريخ الأدب تاريخا أدبيا، ويعد التاريخ من أكبر أجناس الأدب.

2 ــ 2 ــ بيد أنه ليست الكتابة بمفردها تصنع التأريخ، بل أيضا التاريخ يتحكم في الكتابة وفي تشكيل راهينة المعنى الذي يرويه الأدب، ولئن كان الزمن يستثمر الكتابة ويقيس بها التوافقات السائدة، فإن الكتابة بدورها تمنح للفكر زمن المعنى، وتجعل نفسها مستقرا له.

2 ــ 3 ــ إن هذا العمق في التجربة التاريخية للكتابة والأدب من جهة أخرى، هو الذي أتاح التفكير وما يزال يتيحه ــ مهما كانت الميتافيزيقيا، لكن على وجه التحديد حين تكون أكثر واقعية ... ــ ولأجل ذلك احتوى التاريخ الأدبي الإجابة على سؤال طبيعة الأدب، واقتُطِع

التاريخ الأدبي من التاريخ منذ النصف الأول في القرن الثامن عشر، حينما اختبرت العلوم الإنسانية نفسها ضمن سؤال الوضعية (Positivisme)، وجعلت التاريخ يتصدرها بوصفه الأفضل أو الوحيد الذي يحظى بمشروعية منهجية (Méthodologique) في النقد، ويعد باقي العلوم الأدبية علوما ملحقة (Auxiliaires).

3 ــ في ظل الفرضية الإبستمولوجية والأنثروبولوجية التي غلبت على الغرب منذ القرن الثامن عشر، حيث ازدهر التاريخ الأدبي ــ الواقعية في الكليات، والفردانية في ماهية الشعور ــ كان ضروريا أن يحتل ذلك التاريخ قمة الصدارة. وفي ظل ميتافيزيقا تخلط بين الموضوعية والوعي الجمعي وعمومية المعنى، ستكون السيادة في النقد للعلم الذي يتمكن موضوعيا من احتضان الشروط الدقيقة للمقصديات الدالة في النصوص. ويعني ذلك، بالطبع، أن المعطيات النصية والسياقية تستضمر مبدأ صياغة المعنى وتماسكه، بشكل مطابق بالضرورة لشروط إعداد النص. وهو أمر لا نجهد أنفسنا لتحليله من خلال سيرة الكاتب والسياق التاريخي، والتقليد الثقافي والأدبي وحال اللغة وتاريخه، إلا لكوننا متيقنين من الوصول إليه.

3 ــ 1 ــ تحت الضربات المتكررة للمثالية (L'idéalisme) مع كرس (Croce) أو فاليري(Valéry) والجوهرية (L'essentialisme) الشعرية لــ ت.س إليوت (T.S.Eliot) والشكلانية الروسية، غيرت بدايات الشك كل هذا، وبتعديل وصف الإشكالية العامة منحت الاستقلالية، ثم التحرر والسيادة إلى كل مجالات النقد التي كانت تعد إلى حدود ذلك الزمن علوما ملحقة بالتاريخ الأدبي. وبمجرد الانعتاق لم يفت علوم النقد الأدبي المتحررة حديثا، الانتساب ــ

فيما وراء الرومانسية والعهد التاريخي ــ إلى الطور الكلاسيكي من عصر الأنوار النقدي، انبثاقا عن ما يحكم عالم المعنى وهو اللغات، فليس المعنى سوى الكينونة التي تنطلق في اكتشاف ذاتها حسب الصيغة الخاصة لتمظهراتها.

3 ــ 2 ــ حافظ التاريخ الأدبي من إمبراطوريته القديمة، بمنأى عن مطالب الأحادية والتركيب الشمولي، على مساعيه ومقاصده التقليدية وهي: وصف شروط الإنتاج الأدبي وتطورها، وإدماج المعنى في مجموع المعايير والظروف. لكن (...) ظهور توجيهات جديدة وملحة للمنظورات وللتطور المنهجي (Méthodologique)، أفرز تقسيما جديدا للحقول والعلوم؛ منها ما تحرر من مجال النقد الأدبي، وإن مثل حدوده الشكلية (لسانيات وشعرية وبلاغة وأسلوبية)، ومنها وسائط منتجة أو متلقية للأدب (علم نفس وعلم اجتماع الإبداع والإعلام والقراءة)، ومنها ما يشيد الخصوصية الفلسفية للنظام الأدبي (علم الجمال وتاريخ الأفكار).

3 ــ 3 ــ تأسيسا على العقلنة الخالصة لتسجيل المعنى ولتاريخية تدوينه، يمثل عدم قبول النقد للاختزال، معيار نمو أو تدهور للحركة والتطور في النقد العلمي. إذ ستظل ميادينه وعلومه الخاصة تحديدا غير محقق، لأن العلوم الإنسانية عامة وعلوم الأدب خاصة تقبل دوما أن تسحب من تاريخ الأدب ومما يشكله من خزان، أنظمة عمل تحتوي ترابطات محتملة لمهارات نسقية، ومن ثم ترابطات محتملة لاستقلالية منهجية.

يفسر كل ذلك بالفعل، الانحراف التأسيسي لتاريخ الأفكار وتاريخ العقليات عن حد الأدب، منذ القرن الثامن عشر إلى الآن، حد جمع كل ما هو مكتوب لقول الحقائق، ووصل إلى الإبقاء على ما يقول حقيقة الكتابة فحسب. لذلك توجد من بين العلوم وقطاعات البحث في التاريخ

الأدبي التي نتحدث عنها، مجموعة يحتمل في أي لحظة، أن تطالب باستقلالها أو أن تميل نحو الخضوع إلى أحد المجالات المؤسسة سلفا في النقد الأدبي أو التاريخ، من منطلق مناسبة ذلك المجال لموضوعها أو لمنطقها الخاص، في ضوء مستجدات العلوم والمنهجيات.

4 ــ مهما تكن الأشكال المتلاحقة التي اكتستها ذروة التاريخ الأدبي، ومهما تكن المجالات والعلوم التي انسلخت عنه، فإن دراسات تاريخ الأدب يتجاذبها قطبان هما التكون (Genèse) والتركيب (Synthèse).

4 ــ 1 ــ <u>زاوية التكون:</u> إلى جانب التنقيب التاريخي الذي يسمح بربط الإنتاجات الأدبية بسياقها العام، هناك قطاعان من قطاعات العلم والبحث يتقاسمان التاريخ الأدبي النظري وهما السيرة (la biographie) والنشر النقدي (l'édition critique)

4 ــ 1 ــ 1 ــ تمتلك دراسة السيرة لصالح الأدب، (تمييزا لتلك الدراسة عن دراسة الأدب لصالح السيرة)، صلة عامة بتاريخ الأدب، وصلة علمية. فالملاءمة العامة ذات نزوع فلسفي تحين الرؤية الأنسية (Humaniste) للفن الذي، لا يريد لموضوع علم الجمال أن يكون "الشيء" بل "الذات". ويتسم ذلك الفن بعدم قبول الاختزال، وبالوحدة المطلقة للشخصية الإنسانية. أما الملاءمة العلمية للدراسات السيرية فتتمسك بدرجة الثقة التي تطمح إلى تحقيقها تلك الدراسات. وستتعزز هذه الملاءمة خلال القرون الحديثة بكثافة، منذ بدء الطباعة إلى نهاية القرن الثامن عشر، وستتعزز منذ ذلك الحين إلى الآن، بفضل خصوبة الوثائق التحضيرية للنصوص وللشهادات المتاحة حول آثار النصوص على وعي كاتبها.

بالتوجه نحو مجال المخطوطات الحديثة خاصة، وإلى أبعد ما نستطيعه في اختبار التاريخ الداخلي للنص، معرفين بكل دقة ممكنة، على سبيل المثال، المسودة والشطب والكلمة المضافة فوق كلمة أخرى، عبر عكس قانون المراحل المختلفة لإعداد النص قبل طباعته، مرورا بالمخطوطات الأصلية، والمخطوطات المنسوخة بالآلة الكاتبة، وصولا إلى التصحيحات (بخط المؤلف) على مسودات المطبعة. إنها النسالة (phylogenèse) المرصودة للتعلق أحيانا بالتطور الفردي للكائن الشعري، ذلك التطور الذي تأخذه اليوم غالبا السيميائيات على عاتقها.

4 ــ 1 ــ 2 ــ تستند المنشورات النقدية، وهي التي تأتي لاحقة لدراسات المخطوطات، على هذه الأخيرة أكثر مما تخضع لها. فالمنشورات تهتم ــ فعلا ــ بالتاريخ وبالصيغ المختلفة للمطبوعات؛ بدءا من النشر عبر المجلات، وما قبل الطبعة الأصلية الأولى، وصولا إلى الطبعة الأولى، ثم آخر طبعة راجعها الكاتب بنفسه. وتستقطب هذه الدراسات معها كل أسئلة التفسير والتأويل التي تستضمرها النصوص وتشكل رهاناتها.

وتضاف إلى ذلك الدراسات، التي في نطاق روزها لمجموع مدونات نصوص كاتب ما، توظف منهجيات (méthodes) الإسناد والتحقق من النسبة (authentification)، في النصوص التي ظهرت دون تعيين كاتبها (anonyme)، وتعيد إلى أسماء كتابها نصوصا ظهرت بأسماء مستعارة أو تحت مشاركة جماعية ظاهريا.

يعد في هذا السياق، كل من علم الفهارس (bibliographie) والأسلوبية ومجموع قطاعات الفيلولوجيا مساعدا للتاريخ الأدبي. وهكذا يعتمد الإعداد للمنشورات النقدية على نتائج دراسات المخطوطات، التي تمثل في الآن نفسه، نماذج للدراسات الفيلولوجية ونماذج لدراسات التاريخ

الأدبي. وتلتحق بتلك النتائج، خلال الإعداد للمنشورات النقدية، مجموعة من العلوم الوسيطة، بوصفها تنقيبا (érudition) موازيا وعملا مكملا وهي: علم الخطاطة (graphologie)، وتاريخ الكتابات وأساليبها، وكيمياء الحبر وتاريخه، والتحليل البصري لآثار الكتابة فوق الورق. وينضم إلى كل ذلك تاريخ النشر وتاريخ الصحافة وتاريخ الطباعة، ومظاهرها التقنية والاقتصادية والسوسيولوجية والسياسية، ويضاف كذلك تاريخ دعائم الكتابة، خاصة تاريخ الورق (أرباب الصناعة، تقاليد، أنواع، خصائص، علامات تجارية)، وتاريخ التجليد وصناعه وتقنياته وأساليبه، وكل العلوم الوسيطة المؤسسة بدقة لعلم الكتب (la bibliogie) الذي تحرص مراميه التاريخية على تقديم عناصر تعيين التواريخ (datation) والظروف المميزة لتداول النصوص.

4 ــ 2 ــ زاوية التركيب: لا يتم التفكير في تماسكات التاريخ الأدبي داخل نطاق التاريخ العام، بل في نطاق المجموعات الثقافية واللسانية الكبرى المحكومة دوريا حسب المنظور الارتدادي / الاستشرافي (rétro-prospective)، الذي يبني تماسك الماضي داخل الحاضر. وبينما حاولت دراسات التلقي إعادة ذلك المنظور إلى حركيته الجدلية والمفارقة (إعادة تركيب حاضر الماضي من أجل تحديد مكان الماضي داخل الحاضر)، للتوفيق بين عطاء اللذة الفنية الخالد، وبين التاريخية (l'historicité) الشكلية لناقلات تلك اللذة، يفكك ذلك المنظور غالبا الاتصالية (continum) التاريخية مجليا بالتناوب التعاقبي طورين.

أولهما : فترات توازن الكلاسيكيات حيث كان المنظور بخطوطه المهيمنة، يعد نفسه في عمقه الظاهري، بمثابة معيار لموضوعية بعض أحوال العصر.

وثانيهما مراحل عدم التوازن، حيث يفضح وهم الأعماق المقامة، وحيث لا تبدو مهيمنات العصور الكلاسيكية فارضة نفسها إلا على حساب أنساق صغرى (...). ويجب الإقرار بأن تلك هي الصعوبة الكبرى للتركيب (synthèse) في التاريخ الأدبي بالنظر إلى أمرين. **الأول** هو كون المادة الجمالية تستنتج من طبيعتها الشكلية العامة والمتعالية نسقا للإحالة والتماسك، يقف عند حدود مظهر معين من معانيه التي شكلها النقد (شكل، جنس، بلاغة، أسلوبية، لسانيات ...إلخ). **والثاني** هو كون المادة الجمالية، وهي موضوع واسِم للتاريخ ومسجل في التاريخ، تتضمن بفضل طبيعتها الغنية والخاصة والمتعالية نسقا للإحالة يبدو شاسعا شساعة التاريخ، ونسقا للتماسك يبدو غير قابل للاختزال (irréductible) مثل وحدانية الكاتب الذي أنتجها.

4 ــ 2 ــ 1 ــ مهما تكن الإرادة التي نمتلكها لاختزال التاريخ الأدبي في تاريخ مختلف جوانب النقد (تاريخ الأجناس، تاريخ الشعرية ... الخ) قصد التركيب، ولاختزاله كذلك في منتخبات الدراسات المتعلقة بموضوع واحد (monographie)، أو في منتخبات المختصرات عن الإنتاجات أو الأجناس أو الكتاب أو الموضوعات أو المصطلحات أو التقنيات، فإن التركيب التعاقبي (diachronique)، رغم ما يتضمنه من تعيين للتغيرات والتماسكات الدورية والتوافقات المقارنة، يظل ضروريا من أجل المعرفة الأدبية وتعلــيمها.

كما يظل الإعداد العلمي لهذا التركيب امتياز التاريخ الأدبي، وأهميته في تأسيس الوعي الثقافي.

4 ــ 2 ــ 2 ــ لكي يحقق أهدافه التركيبية يجد التاريخ الأدبي ــ وهو الخطاب المصاحب والمنظم لتطور الواقع الأدبي عبر الأزمنة ــ مرتكزاته في تحضير معايير متوسطة مبنية على تقاطعات مرتبطة بمتغيرات مستقلة، ومتغيرات تابعة للتاريخ الأدبي. فالمتغيرات

المستقلة هي التي ترتب مختلف أنساق التاريخ، من تاريخ ديني وفلسفي وسياسي واقتصادي واجتماعي وتقني وعلمي. أما المتغيرات التابعة للتاريخ الأدبي فهي التي شكلتها مختلف علوم النقد، وتحديدا تلك التي، بفضل ممارستها الخاصة، تفرز داخل بناء التركيبات التي تعدها، متغيرات كرونولوجية محددة.

إن الأهمية المتنامية الممنوحة للمتغيرات التابعة (تضاف إليها مجالات الأدب المقارن ومنظوراته)، ستتيح لتاريخ الأدب التخلص من الهياكل الكرونولوجية المتعسفة (القرون)، ومن التقطيع الدوري المستنسخ عن التاريخ العام، وستمكنه، في النهاية، من التطابق مع وتيرة التطور. تلك الوتيرة، التي، بجعلها إبداعية الكتاب المنطق المتحكم في التقطيع التاريخي (الأجيال)، تنتمي إلى واقع حياة الأشكال أو الأجناس أو الموضوعات أو الأفكار أو المعايير أو الأذواق أو الصيغ أو الجماليات أو الحساسيات أو العقليات، ومن ثم تنتظم في نسق الإحالات الخاصة بالأحداث الأدبية.

4 ــ 2 ــ 3 ــ تخضع المرامي التركيبية الخاصة بالتاريخ الأدبي للإخبار الموسوعي (Information encyclopédique). فهي تقتضي كفاءة صلبة وتكوينا جادا في المساعدة على الكشف (L'heuristique) (...).

ولئن كان مؤرخ الأدب ــ حاليا ــ محكوما بأن يكون (لأجل أن يكون ما يجب أن يكونه) المؤلف أي الفنان المسير (L'orchestrateur) لحركات الواقع الأدبي التعاقبية، أو رئيس جوقة (Chef d'orchestre) بقطع متنوعة تعزفها آلات النقد المختلفة لأجل تسجيل ائتلاف تماسكات الواقع الأدبي التزامنية. فإنه ملزم بمعرفة كل شيء، إن لم يكن ذا تكوين في كل شيء. ويجب

على مؤرخ الأدب كذلك أن يكون على وعي كبير (...) بالمفارقة الإبستمولوجية والتحدي المنهجي، المتمثلين في بناء علم تاريخ الأدب على تركيب التحليل.

4 ــ 2 ــ 3 ــ 1 ــ ينبغي على كل من الطالب والباحث والعالم في التاريخ الأدبي أن يكون متمرسا بالبيبليوغرافيا التي لا تقدم لهم علما وسيطا، بل بمثابة ظل لصيق بمسيرتهم وبمختبر (Conpenduim) التركيبات المحتملة. إن السيطرة على المعطيات وتقنيات البحث البيبليوغرافي تجسد أجزاء سلم الأنغام (La part des gammes) والتوقيعات المتتالية داخل المهارة المنقبة والأداء الموسيقي البارع.

- [1]Introduction aux études littéraires : méthode du texte, sous la direction de MAURICE DELCROIX
et FERNAND HALLYN, Edition Duclot , Paris –Gembloux.(1987)
- [2]Ibid, p: 7.
- [3]Jean Claude Polet, Histoire littéraire et littérature comparée, dans « introduction aux études littéraires ,«
pp : 228-240.
- [4]Ibid ,.pp : 228-236.